القيادة الرسالية في القرآن الكريم.. الميرزا الشيرازي انموذجاً

أ.م.د عزام فرحان شهاب احمد الربيعي

عميد كلية العلوم الاسلامية في جامعة اهل البيت عليهم السلام - كربلاء المقدسة

abo.sajad.199@gmail.com

الملخص

حاول البحث ان يسلط الضوء على تفاصيل مهمة حول القيادة ومصاديقها القرآنية كالامامة والخلافة والولاية، وحول انموذج فذّ لهذه القيادة الرسالية وهو الامام الميرزا الشيرازي، وقيادته لثورة العراق الكبرى في العشرين من القرن الماضي وما حققته من نتائج وآثار، وقد اثبت البحث ان القران الكريم اعتنى بمفهوم القيادة الرسالية كثيراً واعطاها مشروعية كاملة على الامة وصلاحيات مطلقة في السلم وفي الحرب واوضح خصائصها واوجب توليتها وطاعتها واسماها امامة الهدى، وحرّم طاعة وولاية امامة الضلال التي تقود الامم الى الهلاك والزوال، كما اثبت البحث التمثيل الكامل لهذه القيادة الرسالية في شخص الميرزا محمد تقي الشيرازي واهليته في قيادة الامة والثورة على المحتل الكافر، وانه استشهد مسموماً، وان ثورة العشرين كانت بقيادة المرجعية الشيعية في كربلاء المقدسة وقد انطلقت من وسط العراق وجنوبه، وقد قارن البحث بين فتوى ثورة العشرين وفتوى الدفاع الكفائي المعاصرة ضد الارهابيين، كما قارن بين شخصية كل من الميرزا الشيخ الشيرازي و استاذه المجدد الميرزا السيد الشيرازي، وقد حلل البحث قضية انتفاضة الناس على اعتقال شيخ عشيرة وعدم انتفاضتهم بعد ثورة العشرين على اعتقال مراجعهم وتسفيرهم خارج العراق !!.

كلمات مفتاحية: القيادة الرسالية، الميرزا الشيرازي، ثورة العشرين.

Missionary leadership in the Holy Qur'an... Mirza Shirazi as a model

Prof. Dr. Azzam Farhan Shihab Ahmed Al-Rubaie

Dean of the College of Islamic Sciences at Ahl al-Bayt University - Holy Karbala

Abstract

The research tried to shed light on important details about leadership and its Quranic evidence, such as the Imamate, the caliphate, and the mandate, and about an outstanding model for this missionary leadership, which is Imam Mirza Al-Shirazi, and his leadership of the great Iraqi revolution in the twentieth of the last century, and the results and effects it achieved. The Holy One took great care of the concept of missionary leadership and gave it complete legitimacy over the nation and absolute powers in peace and war and clarified its characteristics and required its assignment and obedience and called it the leadership of guidance, and prohibited obedience and the mandate of the leadership of delusion that leads nations to destruction and demise, as the research proved the full representation of this missionary leadership in the person of Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi and his eligibility to lead the nation and the revolution against the infidel occupier, that he was poisoned, and that the revolution of the twenties was led by the Shiite reference in the holy Karbala and it started from central and southern Iraq. Both Mirza Sheikh Al-Shirazi and his renewed teacher Mirza Al-Sayyid Al-Shirazi, and the research analyzed the issue of the people's uprising against the arrest of A clan sheikh and their failure to rise up after the revolution of the twentieth against the arrest of their references and their deportation outside Iraq!!

Search keys: missionary leadership, Mirza Shirazi, the twentieth revolution.

المقدمة:

لاشك ان موضوع القيادة من المواضيع المهمة في النسيج الفكري الديني عموماً والاسلامي بالخصوص، حيث شغل اذهان المسلمين قديماً وحديثاً وحاز اهتماماً متميزاً من الباحثين الاسلاميين والمستشرقين، وناله الكثير من الاختلاف في وجهات النظر مذهبياً وعقدياً، فمن هو الاجدر بقيادة الامة في السلم وفي الحرب بعد النبي الاكرمﷺ؟ وماذا يعني القائد الرسالي؟ وما هي صفاته؟ وماذا يقول القران الكريم في ذلك؟ وما هو رأي الشريعة من السنة النبوية وغيرها حول هذه المسائل المصيرية؟ وهل هناك من يمثل المعصوم في القيادة الرسالية زمن غيبته؟ وما هي نماذج و مصاديق ذلك اليوم؟ ام ان الامة تبقى دون قائد مادام المعصوم غائباً؟ بل هل يمكن ذلك رغم الحاجة الشديدة لوجود قائد يمثل الفضيلة ويحرص على رعاية المثل العليا ويصل بالامة الى الاهداف السامية؟ اذن ماهي خصائص هذا القائد وامتيازاته؟ وما هي الوظائف التي يجب عليه القيام بها لتحقيق المنشود؟..

حاول البحث الاجابة عن هذه التساؤلات وامثالها ولو ضمناً، مستشهداً بأنموذج حي للقادة الرساليين كما وصفهم القران الكريم؛ الا وهو الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي احد اعمدة المرجعية في كربلاء المقدسة وطودها الشامخ الذي حقق انجازات علمية وسياسية كبيرة كان لها اثرها البالغ في مجريات الاحداث في مطلع القرن العشرين الميلادي وتكللت بقيادة الامة في ثورة العشرين العراقية الخالدة والتي كانت بحق ثورة اسلامية قرآنية مرجعية (كما اثبت البحث) شكلت منعطفاً مهماً ومصيرياً في تأريخ العراق السياسي المعاصر وانعكست آثارها المتعددة في العراق وخارجه الى يومنا الحاضر.

فكان هذا البحث تأصيلا للنظرية القرآنية في القيادة الرسالية، وتخليداً لثورة العشرين وقائدها الكبير، وتذكيراً ببعض الاحداث وتحليلاتها مما يهم الاجيال الحالية والمستقبلية، واستدلالاً على بعض الحقائق المهمشة والمنسية التي حاول البعض ان يدثرها في زوايا التاريخ ويستبدلها بالزبد الذاهب.

وقد قُسّم البحث الى خلاصة مترجمة للغة الانكليزية ومقدمة وثلاثة مباحث اساسية بعناوين:

١-القيادة الرسالية

٢- الميرزا الشيرازي

٣- ثورة العشرين

ولكل مبحث ما يناسبه من المطالب ثم اهم النتائج في الخاتمة ثم فهرس المصادر المعتمدة مرتبة حسب الحروف الهجائية.

المبحث الاول: القيادة الرسالية

المطلب الاول: تعريف القيادة الرسالية

يمكن تعريف مصطلح القيادة: بأنها القدرة على التأثير وتحفيز الافراد للقيام بأمرٍ ما يوصل لتحقيق الاهداف المنشودة، وتتجسد عادة بإدارة أي مجموعة كالأحزاب او المؤسسات او الحكومات والدول، ولذلك فان نجاح أي قيادة يتناسب طردياً مع حسن الادارة لتلك المجموعة صغيرة كانت ام كبيرة[١]

اما الرسالة فهي: مجموعة المبادئ والتشريعات والقيم التي تمثل نهجاً رفيعاً في المفاهيم الانسانية والسماوية مستقلاً عن غيرة.

وعليه فتكون القيادة الرسالية: هي تلك القيادة والادارة التي تتخذ منهجاً سماوياً والهياً او انسانياً مبدئياً في افعالها واقوالها ومواقفها وشعاراتها.

وهكذا تتجسد هذه القيادة الرسالية وبالتدريج بقيادة الانبياء والمرسلين ثم الائمة الخلفاء والمعصومين ثم من يليهم من الفقهاء والاولياء والصالحين وكل بظرفه وزمانه ومقدار امكانيته المادية والمعنوية (في قيادة امهم)

المطلب الثاني: اهم مسؤوليات القيادة الرسالية:

١) التوعية والتحذير ٢) التشاور والاقدام ٣) التخطيط والتطوير ٤) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥) اقامة العدل وتحقيق الامن.

ولابد ايضاً فوق هذا كله من اعتماد موازين الحق والعدالة والمبادئ الانسانية العرفية وخاصة في حل النزاعات وتقريب وجهات النظر والحكم والقضاء

---

(١) راجع: الثقافة السياسية، خضر نور الدين، ص١٢١ (بتصرف).

والمكافأة والعقوبة.

المطلب الثالث: مقياس القيادة الناجحة

القيادة بما هي قيادة إدارة لمجموعة معينة مهما كان نوع تلك القيادة يعتمد نجاحها على مجموعة معايير وملاكات وخصائص شدة وضعفاً، ومن اهمها:

١) احترام انسانية الانسان وشخصيته والتعامل معه على اساس حقيقته التكوينية الطبيعية باعتباره يمثل جانبين: المادي والمعنوي الروحي، وعدم تناسي الجانب الآخر من المشاعر والعواطف وعدم التعامل على اساس الجانب المادي فقط واعتباره مجرد آلة جامدة تتحرك للإنتاج وفق اهوائنا، بل واحترام معتقدات المجموعة وافرادها وتوجهاتها الدينية والثقافية.

٢) الوصول الى الاهداف المرسومة في أقصر مدة وبأقل كلفة عدةً وعدداً.

٣) المحافظة على الامكانات الايجابية للمجموعة وللأفراد وتشجيعها وتنميتها بما يخدم الاهداف العليا.

٤) الحرص على استقلالية المجموعة وعدم تبعيتها وتمييع خصوصياتها وامتيازاتها.

٥) الادارة الجيدة للمجموعة في مختلف الظروف (والسلم والحرب) كل ذلك مع الشجاعة والاحترام وعدم التهور والمغامرات، مع الدراية والوعي والخبرة والتنويع واغتنام الفرص.

٦) الحرص على وحدة المجموعة وتآلفها وبقائها وسلامتها على مختلف الأصعدة وعلاقاتها الطبيعية والسليمة وفق المصالح المشتركة مع المجموعات الاخرى.

٧) القابلية على التأثير في المجموعة وافرادها وتعبئتها في الشدة والرخاء، وذلك من خلال قوة شخصية هذه القيادة وامتيازاتها وسيطرتها النفسية والروحية على

المجموعة وتسييرها نحو الهدف، وذلك ما يعرف بالكاريزما.[١]

المطلب الرابع: الحقوق والواجبات بين الامة والقيادة الرسالية[٢]

يرى الاسلام ان الناس مكلفون شرعاً بطاعة القيادة الرسالية وحمايتها ما دامت قد التزمت بالشرع وراعت حقوق العباد واخلصت معهم وادل ما يدل على ذلك ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام: (قد جعل الله سبحانه وتعالى لي عليكم حقاً بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف، لا يجري لأحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له..)[٣].

وهكذا تجب للقائد الرباني الرسالي الطاعة والولاء والدعم والحماية ما دام قائماً بحقوق الامة، الى الحد الذي يكون فيه قائداً وخادماً في نفس الوقت، حيث روي عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (سيد القوم خادمهم)[٤] .

المطلب الخامس: مفهوم القيادة الرسالية ومصاديقها في القرآن الكريم:

القيادة الرسالية مصطلح اسلامي خاص كما اوضحنا مفهومه وتعريفه؛ وهو يتمثل بمصاديق ذكرت في النصوص الشريفة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك مثل مصداق الخليفة، الامام، النبي، الرسول، الملك المبعوث: « ان الله قد

---

(١) راجع: المصدر السابق، ص١٢٩ – ص١٣١ (بتصرف)

(٢) راجع: القيادة في الاسلام، محمد الريشهري، ص٣٤١ – ص٣٤٣ (بتصرف)

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦

(٤) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٠، ص١٨٧

بعث لكم طالوت ملكاً عليه السلام [١] ولو بترشيح نفسه لمنصب القيادة والوزارة اذا رأى أهليته. وقدرته عليها كطلب يوسف عليه السلام من عزيز مصر او ملكها أي يجعله وزيراً للمالية والاقتصاد: «قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم»[٢] وهكذا تترشح مراتب القيادة الرسالية الإلهية على الامة من اعلى قمة متمثلة بالرسول والنبي والمعصوم عموماً كالإمام والوصي والخليفة المنصوص عليه وحتى قيادة من ينوب عن المعصوم في حال غيبته كالفقيه الجامع للشرائط العامل لولايته في الناس بحدودها الضيقة او العامة او المطلقة (ولاية الفقيه) كل بحسبه، مروراً بأمير المؤمنين وهو المصطلح المتعارف في السنة الشريفة والذي اختص حينها بالإمام علي عليه السلام بأعتبارة الخليفة الشرعي على المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانتهاءً بـ (صالح المؤمنين) و (اهل الحل والعقد) الذين يمثلون قيادة رسالية لمستويات متفاوتة..

وهكذا في تنصيب ابراهيم عليه السلام اماماً للناس (قائداً رسالياً) من قبل الله تعالى بعد اختباراته الشديدة ونجاحه الباهر فيها: «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلماتٍ فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهد الظالمين»[٣] وبهذا كانت هذه القيادة الرسالية المعصومة عهد الله للخلق وبالجعل الالهي[٤]!!

وهكذا الامر في باقي الانبياء والمرسلين الذي جعلهم الله تعالى ونصبهم ائمة وقادة للأمم في اوقاتهم فهم قادة رساليون هداة بأمر الله تعالى بالهداية التشريعية

---

(١) البقرة: ٢٤٧

(٢) يوسف: ٥٥

(٣) البقرة: ١٢٤

(٤) راجع: تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج١، تفسير الاية ١٢٤.

والتكوينية: (وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[١] والامثلة في الانبياء والمرسلين والصالحين كثيرة بالقرآن الكريم وبالسنة الشريفة وروايات اهل البيت عليهم السلام والتي توضح الشروط والخصائص والمهام.

المطلب السادس: انواع القيادة في القران:

عند استقراء الآيات القرانية الشريفة نجد ان القران يقسم القيادة (الامامة) الى قسمين اساسيين هما:

١-امامة هدى: قال تعالى: ((وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون))[٢] فالامامة هنا امامة صالحة رسالية هادية للبشرية بأمره تعالى سواءا بالهداية التشريعية او بالهداية التكوينية وبالجعل الالهي[٣].

وفي آية اخرى يقول تعالى: ((وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين))[٤].

وهنا يتحدث تعالى عن مسؤوليات هؤلاء الائمة غير مجرد الهداية بنوعيها التشريعية والتكوينية وهي مسؤولية فعل الخيرات بأنواعها فلم يحدد نوعاً خاصاً منها وهذا ابلغ في التعميم، ثم يحمّلهم مسؤولية اخرى وهي اقامة الصلاة وايتاء الزكاة، والاقامة غير مجرد الاداء للصلاة كما ان الايتاء غير مجرد اعطاء الزكاة، ثم هم عابدون مطيعون لأوامره تعالى ونواهيه آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر

(١) السجدة: ٢٤

(٢) السجدة: ٢٤.

(٣) انظر: تفسير الامثل، مكارم الشيرازي، ج١٦، ص١١٩.

(٤) الانبياء: ٧٣.

بمقتضى ولايتهم وامامتهم للناس وحسب الوسع والقدرة، ويرى الفخر الرازي ان ذلك منهم كأنه وفاء منهم بعهد العبودية له تعالى بعد ما وفى لهم بعهد الربوبية في الاحسان والانعام [١].

2-امامة ضلال: قال تعالى: ((وجعلناهم ائمة يهدون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون))[٢] فهم ائمة وقادة ولكن للضلال والباطل والنار مقابل امامة الهدى الى الحق والعدل والجنة وهم قادة الفضيلة الرساليون.

المطلب السابع: الخصائص القرآنية في شخص القائد الرسالي:

يمكن تشخيص العديد من الخصائص التي يجب ان يتحلى بها القائد الرسالي لكي يتمكن من القيام بواجباته ومسؤولياته بشكل لائق، ومما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة يمكن الاستدلال على اهم شروط القيادة والامامة في الاسلام والتي تمثل هذه الخصائص للقائد الرسالي يمتاز بها عن غيره من القادة المتعارفين غير الرساليين؛ ومن هذه الخصائص:

١) اليقين: ويمكن الاستدلال على ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[٣]

٢) الصبر والشكر وسعة الصدر: ويمكن الاستدلال لها بالآية السابقة التي تقرن بين الصبر واليقين، وكذلك ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام: (سلاح المؤمن

---

(١) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٧، تفسير الاية.

(٢) القصص: ٤١.

(٣) السجدة: ٢٤

الصبر على البلاء والشكر في الرخاء)[١] .

وقوله عليه السلام: (آلة الرئاسة سعة الصدر)[٢] .

حيث يصرح هذا الحديث بأن سعة الصدر ولوازمها هي الآلة العملية التي يمكن بها ادارة امور الرئاسة والسياسة وبدونها لايمكن ذلك؛ وهذا وان كان ينطبق على مطلق الرئاسة والسياسة ولكن من الطبيعي ان يقصد الامام ع ولو من باب الاولوية القيادة الرسالية الايمانية.

٣) التوكل: ومما يمكن ان نستدل به على ذلك هو فيما سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل عليه السلام عن التوكل قال: (العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فأن كان العبد كذلك لم يعمل لأحدٍ سوى الله ولم يرجُ ولم يخف سوى الله ولم يطع في احد سوى الله فهذا هو التوكل)[٣]

وهذا يوضح حاجة النبي الماسة لمعرفة حقيقة التوكل المطلوب وامتثاله باعتباره ص القائد الرسالي الاول للامة.

٤) الاخلاص: قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤]

وعن يوسف عليه السلام وشخصيته القيادية الربانية قال تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

(١) – غرر الحكم: للأمدي التميمي، ٥٥٦

(٢) – نهج البلاغة: الحكمة ١٧٩ .

(٣) – معاني الاخبار، الصدوق، ج١، ص٢٦١

(٤) – النساء: ١٤٦

الْمُخْلَصِينَ﴾[١].

٥) النزاهة والزهد عن الدنيا: سواءا كان ذلك القائد فقيرا او غنيا بالاصل؛ كما اتضح ذلك الزهد وتلك النزاهة بأكمل صورة في شخصية علي امير المؤمنين عليه السلام ايام حكمه؛ وقد اكتفى من الطعام بقرصيه ومن اللباس بطمريه..

والغاية من ذلك هو ترفّع القائد عن السرقة والرشوة والاختلاس والظلم والتعدي على حقوق الاخرين وعدم سلب ما في أيديهم وعدم التعدي على المال العام، فلا يطمع بما في ايدي الناس وممتلكاتهم.

٦) الشجاعة: من اهم صفات القادة الرساليين الشجاعة بكل انواعها ومنها الجرأة والاقدام في الشدائد والحروب، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يشهد له الامام علي عليه السلام حيث قال: «كنا اذا احمر البئس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن احدٌ منا اقرب من العدو منه»[٢].

والشجاعة في مواطن اخرى للقيادة ضرورة ملحه للأمام والقائد الرباني ايضاً، ففي ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام: (يحتاج الامام الى قلب عقول ولسان قؤول وجنان على اقامة الحق صؤول)[٣].

٧) الصدق: قال تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) يوسف: ٢٤

(٢) بحار الانوار، المجلسي، ج١٩، ص١٩١

(٣) غرر الحكم، الامدي التميمي، ١١٠١٠

(٤) الاحزاب: ٢٣

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١] وهذه الشروط والخصائص وان كانت عامة لجميع المؤمنين والاولياء الصالحين الا انها في القائد الرسالي والشخصية الربانية المتصدية في الامة تكون اوجب وآكد، وهي لازمة له لأداء مسؤولياته القيادية على اتم وجه[٢].

٨) العلم و الأمانة: العلم بالامور والخبرة عموما وبالاختصاص ومورد المسؤولية خصوصا؛ ويرافق ذلك حفظ الأمانة عموما والأمانة على الاسرار خصوصا، قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٣] وقال تعالى عن عبده الخضر: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[٤] وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[٥].

٩) الحكمة والدراية ورجاحة العقل: قال تعالى بحق نبيه داوود عليه السلام: (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)[٦] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٧] ومن المعلوم ان الاستماع الى الاقوال ثم اتباع الاحسن والأرجح منها هو من الحكمة والدراية

---

(١)التوبة: ١١٩

(٢) القيادة في الاسلام، محمد الريشهري، ص٢٨٣ - ٢٩٤ (بتصرف)

(٣) يوسف: ٥٥.

(٤) الكهف: ٦٥.

(٥) يوسف: ٥٤.

(٦) ص: ٢٠.

(٧) الزمر: ١٨.

بل هي من صفات المهتدين وأصحاب العقول كما يؤكده ذيل الآية الكريمة.

١٠) الاستشارة وتقبل الآراء: عطفاً على ماتقدم في الفقرة السابقة فأن من خصائص القيادة الناجحة بالوصف القراني استشارة الآخرين و تقبل الرأي والرأي الآخر قال تعالى مخاطبا نبيه محمداﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[١] وقال واصفاً المؤمنين:

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٢] وقال تعالى حكاية عن بلقيس وقيادتها الناجحة لأمتها وملكها: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[٣].

١١) حسن الإدارة والتدبير: الحاقاً بالنقطتين السابقتين فأن القران الكريم يذكر القيادة الربانية الرسالية ليوسفعليه السلام وحسن تدبيره وادارته الناجحة للأزمة الاقتصادية وقت القحط والجفاف وايجاده لطريقة صحيحة لخزن الحبوب وانقاذه لشعب مصر من الهلاك فقال تعالى في ذلك على لسان نبيه يوسف: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾[٤] الى بقية الأيات في القصة المعروفة.

إضافة الى حسن إدارة وتدبير النبي الاكرمﷺ في قيادته للامة في السلم وفي الحرب قبل الفتح وبعده.

---

(١) ال عمران: ١٥٩.

(٢) الشورى: ٣٨.

(٣) النمل: ٣٢.

(٤) يوسف: ٤٧.

وهكذا يخبرنا القران الكريم قصص أخرى من حسن الإدارة والتدبير للقيادة الناجحة كما في قصة سليمان وتعامله مع بلقيس ودعوتها للتوحيد سلماً وبلا قتال، وتدبير الملكة بلقيس في استجابتها السلمية واختبار الخصم بالهدية وانصياعها لصوت الحق، ثم حفظ دولتها وشعبها من شرور الحرب ومآسيها[١].

١٢) الفصاحة و قابلية الاقناع: قال تعالى مخاطباً نبيه الاكرمﷺ:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢] وفي قصة موسى واخيه هارون مع فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٣]

وهكذا في لقاء يوسفعليه السلام مع الملك وتكليمه إياه واقناعه بما يريد: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّه وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٥] .

١٣) الرحمة بالرعية: قال تعالى مخاطباً نبيه الاكرمﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٦]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

---

(١) راجع: تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج١٥، ص٣٥٧-٣٦٣.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) طه: ٤٤.

(٤) يوسف: ٥٤.

(٥) فصلت: ٣٣.

(٦) ال عمران: ١٥٩.

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١] وقال تعالى في الخضر: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾[٢].

١٤) المحبوبية والمقبولية والرعاية الإلهية: حيث يكون القائد الرسالي محبوباً في قلوب الناس مقبولاً عندهم ضمن رعاية الهية وتسديد رباني بصناعة خاصة في عين الله في جميع ادواره ومراحل حياته، وهذا مايحتاجه القائد الرسالي عادة لأداء مسؤولياته الجسيمة في الامّة، قال تعالى مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٣].

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الكهف: ٦٥.

(٣) طه: ٣٩.

المبحث الثاني: الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي صاحب ثورة العشرين

وهو من النماذج اللامعة للقيادة الرسالية القرآنية والتي تركت بصماتها في صميم الامة في تاريخها وحاضرها..

المطلب الاول: من سيرته الشخصية:

هو الشيخ محمد تقي ابن الميرزا محب علي الشيرازي، اصله من مدينة شيراز الايرانية المعروفة، ولقب (الميرزا) متعارف عند الشيعة لمن كانت امه علوية دون ابيه؛ أي ان من كان ينتسب الى الرسولﷺ من جهة الام فقط فهو (ميرزا) اما اذا كان ينتسب اليهﷺ من الجهتين او من جهة الاب فقط فهو (سيد)، ولد الميرزا الشيرازي سنة ١٢٧٠هـ ورحل عن الدنيا سنة ١٣٣٨هـ عن عمر يناهز ٦٨ عاماً، يعتبر الشيخ محمد تقي الشيرازي من اعلام مراجع التقليد ومشاهيرهم في الحوزات العلمية في العراق وايران وغيرهما، وقد كان (قدس سره) اضافة الى علمه ومرجعتيه اديباً وشاعراً، وقد اعلن (قدس سره) الجهاد على المحتلين الانكليز في العراق ليشعل بذلك الجذوة الاولى لثورة العشرين ويكون هو المجاهد الاول فيها والتي لم تنتهِ الا باستشهاده (قدس سره) حيث دسّ لهُ الانكليز من خلال عملائهم المأجورين السمّ (على رواية الكثير من معاصريه)[1].

المطلب الثاني: من سيرته العلمية:

مرجع ديني كبير وله تأليفات في الفقه والاصول وما يتعلق بها من الرجال والدراية والحديث، وقد كتب في الشعر بالعربية والفارسية في مدح ورثاء اهل

(١) راجع: اعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ج٩، في ترجمة الميرزا محمد تقي الشيرازي.

البيت عليهم السلام وفي العقيدة والفضيلة وله الكثير من المؤلفات لم يطبع، وله تقريرات دروسه في الفقه والاصول وغيرها مما درسه على يد كبار معاصريه من العلماء والمراجع، واما رسالته الفقهية فكانت حواشي وتعليقات على العروة الوثقى للمرجع الكبير السيد كاظم اليزدي وتبصرة المتعلمين للعالم الكبير الشيخ ضياء الدين العراقي؛ كما هي عادة اغلب المراجع آنذك.. علماً ان العبرة ليست بكثرة التأليفات خصوصاً مع ملاحظة الانشغال بشؤون المرجعية ونشاطات الحوزات العلمية والتصدي لمسؤولياتها وثقل قيادة الامة في واحدة من اعقد ظروفها ومفاصل تحركها وصراعها مع الأعداء والمحتلين (قل كل يعمل على شاكلته).

من اهم مؤلفاته:

١) حاشية على المكاسب في الفقه

٢) رسالة في احكام العلل

٣) رسالة في صلاة الجمعة

٤) شرح منظومة السيد صدر الدين العاملي

٥) ديوان شعر ضخم بالعربية والفارسية اكثرها في اهل البيت عليهم السلام

٦) رساله في احكام الخلل، وهي كتاب فقهي في حالات وتفاصيل الخلل في الصلاة واحكامها وتوابعها.

٧) شرح المكاسب، علماً ان المكاسب هو كتاب كبير للشيخ الأعظم الانصاري في فقه البيع وخيارات العقود.

٨) العقائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة.

من طلابه: لقد كان الميرزا الشيرازي من ابرز طلاب المجدد الشيرازي في

سامراء السيد محمد حسن الشيرازي صاحب ما يعرف بـ(ثورة التنباك) بحيث كلفه استاذه بتدريس طلابه نيابة عنه استاذاً لأقرانه وتخرج على يديه اكثر من مئة من العلماء منهم:

الميرزا ابراهيم ابن الميرزا حسن الحسيني الشيرازي
الشيخ عباس القمي الطهراني
الشيخ عبدالحسين بن محمد جواد البغدادي
الشيخ عبدالكريم بن محمد جعفر اليزدي الحائري
السيد الميرزا عبدالهادي بن السيد اسماعيل الشيرازي
السيد علي بن السيد قاسم الجلالي الحسيني الكشميري
السيد محمد باقر بن اسد الله الرشتي،

وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء الذين كان لهم دور بارز في العلم والعمل والجهاد والاجتهاد.

المطلب الثالث: التمييز بين الميرزا الشيرازي و المجدد الشيرازي:

هناك من يشتبه عليه الامر بسبب تشابه الأسماء والالقاب وتقارب الزمان والاشتراك في بعض الاحداث فيعدهما واحداً والحال انهما شخصان مختلفان وبينهما تمايز في بعض الأمور التي يمكن ذكر بعضها للتعرف على كل منهما والتمييز بينهما، ومن هذه الأمور:

١. الميرزا شيخ بينما المجدد سيد؛ وان كان يطلق احياناً على المجدد الميرزا ايضاً لانه من ابوين علويين.
٢. الميرزا اسمه محمد تقي ويلقب بالميرزا الشيرازي الثاني بينما اسم المجدد محمد حسن ويلقب الميرزا الشيرازي الأول.

٣. الميرزا تلميذ المجدد فالمجدد استاذه وقدوته.
٤. الميرزا قائد ثورة العشرين في العراق بينما قاد المجدد ثورة التنباك في ايران
٥. عاش الميرزا في كربلاء مدة فصار من اعلامها بينما عاش المجدد في سامراء مدة فصار من اعلامها.
٦. رحل الميرزا الشيخ عن الدنيا سنة ١٣٣٨ للهجرة ومدفنه في كربلاء المقدسة في صحن الامام الحسين عليه السلام بينما رحل الميرزا السيد المجدد عن الدنيا قبله بست وعشرين عاماً أي في سنة ١٣١٢ و مدفنه في النجف الاشرف في صحن امير المؤمنين عليه السلام.
٧. يبلغ عمر الميرزا ٦٨ عاماً (١٢٧٠ – ١٣٣٨ للهجرة) بينما يبلغ عمر المجدد ٨٢ عاماً (١٢٣٠ – ١٣١٢ للهجرة).

المطلب الرابع: من وعيه السياسي:

لقد عرف الشيخ الميرزا الشيرازي رحمه الله الاعيب الانكليز ومكرهم في اثارة الفتنة الطائفية، فلما جاء الحاكم السياسي العام البريطاني في العراق (ارنولد ويلسون) الى كربلاء المقدسة (بعد تسلم الشيخ الميرزا المرجعية العليا خلفاً للسيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى سنة ١٩١٩ م) يطلب من الميرزا نقض فتاوى الجهاد ضد الانكليز في جنوب ايران وفتوى تحريم التنباك فرفض ذلك كله على ان هذه الأمور ليس من اختصاص الإنكليز ولا غيرهم، ثم طلب منه عزل الكليدارسادن الروضة العسكرية (السني) في العتبة العسكرية بسامراء وتعيين سادن شيعي مكانه فرفض ايضاً قائلا ان هذا السادن رجل طيب الاخلاق ومخلص في عمله فلا داعي لتغييره لمجرد الاختلاف في المذهب !

والظاهر انه قد تعلم من استاذه المجدد السيد الشيرازي أشياء كثيرة؛ اهمها اثنان:

١) روح الثورة والمقاومة وتحمل أعباء فتوى الجهاد خصوصاً ضد الاحتلال الانكليزي

٢) الوعي السياسي والحذر من الاعداء والاعيبهم وافشال فتنهم، قال تعالى:

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)[1]

وهذا هو ديدن المراجع والعلماء الربانيين في الوعي والمبدئية..

فهم مراجع للدين والدنيا معاً وهم قادة رساليون تنطبق عليهم صفاتهم وتعريفهم، وقد اثبتوا جدارة فائقة في كل ذلك مما يشهد له القريب والبعيد والصديق والعدو.

(١) التوبة ١٢٢.

المبحث الثالث: ثورة العشرين

الثورة العراقية الكبرى التي انطلقت بقيادة المرجعية العليا في النجف الاشرف وبفتوى الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره) ضد الاحتلال الإنكليزي للعراق الذي كان من نتائج الحرب العالمية الأولى فامتدت نيرانها لتشمل كل العراق حتى قصمت ظهر الاحتلال البريطاني وهزت اركانه وكلفته خسائر جسيمة في العدة والعدد رغم ضعف الامكانات ورداءة السلاح، وقد استمرت الثورة خمسة اشهر منذ الاول من تموز حتى اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ للميلاد.

المطلب الاول: اسباب الثورة:

١) التحريم الشرعي لأ حتلال وطن المسلمين من قبل غير المسلمين والسيطرة على اموالهم وممتلكاتهم، وما يسببه ذلك من مفاسد وآثار سلبيه في مختلف المجالات، وذلك لقوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)[1]

٢) عدم وفاء الاحتلال البريطاني بوعودهِ للعراقيين بتحرير العراق من الاحتلال العثماني وتخليصه من الظلم والاضطهاد وتركه مستقلاً بلا شروط ولا مماطلة.

٣) تجاهل بريطانيا لمطالب علماء الدين ووجهاء العراق وشيوخ العشائر في مختلف الامور السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل والازدراء بهم والاستهزاء بمطالبهم، مثل ما كان في مدينة الكاظمية المقدسة، حيث اصدر العلماء والوجهاء مضبطة جاء فيها (اننا نطالب بأن تكون للعراق حكومة عربية اسلامية يرأسها

(١) النساء: ١٤١.

ملك عربي مسلم على ان يكون الملك مقيداً بمجلس تشريعي وطني)[١]

٤) تصرفات بعض الجنود والضباط الانكليز الغير لائقة والمهينة للناس والمنافية للأعراف والتقاليد والآداب العامة.

٥) قمع انتفاضة النجف الاشرف عام ١٩١٨م واعدام ١٣ شخصاً من الثوار وقادتهم، ونفي خمسة من القادة العلماء خارج العراق، وحكم على ١٠٧ من الثوار بالنفي الى الهند وحبسهم هناك كأسرى حرب؟! ومنهم الشيخ محمد جواد الجزائري.

٦) السبب المباشر: اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون شيخ الظوالم من عشائر الرميثة في مدينة السماوة وسط العراق وإيداعه في السجن بطريقة مهينه، فثارت عشيرته وخلصته من السجن بعد الاشتباك مع الجنود الانكليز ومقتل العديد منهم، فصارت هذه الحادثة القشة التي قصمت ظهر البعير والشرارة التي اشعلت الثورة في كل مكان.

المطلب الثاني: دور الحوزة وعلمائها في ثورة العشرين

لم تقم ثورة العشرين ولم تستمر خمسة اشهر ولم تعطِ ثمارها الا بعلماء الدين والحوزة العلمية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وعلى رأسهم مفجر الثورة وقائدها الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره)، فكانت فتواه الخالدة بالجهاد ضد الانكليز ثم بعث العلماء وطلاب العلم الى مختلف المناطق في العراق فكان لهم الدور الفاعل وسط المجاهدين متناسين كل ما لاقوه من الدولة العثمانية من ظلم واقصاء كما تناسوه قبلاً ابان بداية الاحتلال البريطاني ودخول القوات

(١) العراق (دراسة في تطوره السياسي)، فيليب ايرلند، ترجمة: مصطفى سليم، ص٥٧.

البريطانية لأراضي العراق، فدافعوا عن الدولة العثمانية وقاتلوا معها ضد قوات الاحتلال في موقف ديني و وطني مشرف، وهكذا كانوا ايضاً قادة ربانيين رساليين يستضيئون بنور القران وآياته في هذه الثورة العراقية الاسلامية الكبرى، حيث كان الناس الثوار يتحركون طبق فتاوى الميرزا الشيرازي والعلماء الذين يتصلون به ويأخذون منه التعليمات والتوجيهات للامة عموماً وللثوار خصوصاً ومنهم شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد ابو القاسم الكاشاني والشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني وغيرهم من العلماء وطلاب العلوم الدينية في الحوزات في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف وغيرهما، بينما كان شيوخ العشائر حلقات وصل بين العلماء والثوار في مختلف المحافظات، وبهذا استثمر المراجع وعلماء الدين الشيعة الامامية بالخصوص نفوذهم لكسب الجماهير ورؤساء القبائل في الوسط والجنوب وضمان استجابتهم للحركة الثورية والتغييرية في العراق[1].

المطلب الثالث: نتائج الثورة:

الف: النتائج الايجابية:

١) كانت الثورة سبباً في تراجع الانكليز عن مخططاتهم في ابقاء العراق تحت الاحتلال المباشر والوصاية البريطانية ضمن مقررات الحلفاء في مؤتمر (سان ريمو) ١٩١٩م فأضطر الانكليز الى تنصيب الملك فيصل الاول ملكاً على العراق ضمن حكومة وطنية ودستور وبرلمان منتخب.

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل: موجز تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٣٣ ومابعدها..الثورة العراقية الكبرى، عبد الله الفياض، ص٨٠-٨١.

٢) بناءاً على ذلك فقد كانت الثورة سبباً مباشراً في تأسيس الدولة العراقية الجديدة لأول مرة بعد انهيار الدولة العثمانية، وبناء مؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية وحكومتها وجيشها وشرطتها المحلية.

٣) كسر حاجز الخوف والرهبة من الانكليز وقواتهم واسلحتهم وجواسيسهم، وتصعيد روح المقاومة والثورة والمطالبة بالحقوق والاستقلال بالوسائل السلمية والحربية.

٤) تكبيد القوات البريطانية خسائر فادحة بالأرواح والمعدات ما لم تكن في حسبانهم وتوقعاتهم رغم الاسلحة البدائية لدى الثوار (الفالة والمكوار وبنادق قديمة وسكاكين وقامات)، وقد كان معدل هذه الخسائر في الارواح (قتيل) في كل اربع ساعات و (١٦مفقود) في كل يوم، ومئات الجرحى والمعوقين.. اما في المعدات: فقد خسروا عشرات السيارات والمدرعات والسفن الحربية والمدنية، واضافة الى الاموال الطائلة حيث انفقت الحكومة البريطانية ٢٦٦ الف باون استرليني في كل ٢٤ ساعة [١].

ب: النتائج السلبية:

١) تسفير العلماء والمجتهدين من النجف الاشرف الى قم المقدسة وغيرها بعد ان استقرت الامور للحكومة الجديدة باشراف البريطانيين الذين تحينوا الفرص للانتقام من الحوزة العلمية وعلمائها، كل ذلك بحجة انهم كانوا غير عراقيين او انهم يثيرون الفتن والقلاقل !!ومن امثال هؤلاء الافذاذ الشيخ مهدي الخالصي

(١) راجع كتاب: العراق – دراسة في تطوره السياسي، فيليب ايرلند، ترجمة: مصطفى سليم، ص٣٦٦.

والميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني، والسيد جلال الكلبايكاني وغيرهم اضافة الى مجموعة كبيرة من طلابهم وحاشيتهم.

المطلب الرابع: استغراب وتأمل:

» هناك امر مهم في خضم هذه الاحداث يثير التعجب و الاستغراب و يحتاج الى تحليل وجواب وهو ان الشعب الذي انتفض لأجل اعتقال شيخ عشيرة لماذا لم يتحرك حينما اعتقلوا المراجع والعلماء من النجف الاشرف وابعدوهم خارج العراق عقوبة لهم على الثورة والفتوى؟!!

» وللجواب يمكن ان نحلل ذلك بعدة أمور منها:

» اولاً: ان طبيعة المجتمع العراقي اجمالاً طبيعة قبلية عشائرية فيغلب عليه الشعور العشائري ويحركه نحو الثأر لأفراد العشيرة خصوصاً لشيخها اكثر مما يحركه الشعور الديني والوطني للأسف الشديد.

» ثانياً: التحسب من عواقب الاعتراض والمواجهة اثر القمع الذي لاقاه الشعب بعد الثورة واحداثها.

» ثالثاً: الخبث البريطاني في تنفيذ هذه القضية تدريجياً وبحجة انهم ليسوا عراقيين بالاصل ولا يمتلكون الوثائق الرسمية للإقامة او التجنس وامثال ذلك؛ وليس بسبب الثورة وفتوى الجهاد، والعجيب ان هذه الحجة استغلت لدى الحكومات التي اعقبت الانكليز ايضاً ضد كل من يعارضهم او لا يعجبهم، خصوصاً لدى النظام الاجرامي البائد الذي نفّذ حجة الانكليز هذه بأبشع صورها.

» رابعاً: قلة الوعي وضعف وسائل الاعلام وانعدام الاتصالات بين المدن والافراد وعدم وجود الأحزاب والتنظيمات التي يمكن ان تثير وتقود

الاحتجاجات في مثل ذلك.

٢) انقسام المجتمع العراقي الى مؤيد ومعارض لتنصيب الملك وتشكيل هذه الحكومة، وامتد هذا الانقسام الى العلماء ورؤساء القبائل والعشائر بين مؤيد ومعارض ومتحفظ ومشترط [١].

٣) هجوم التكفيريين والحركة الوهابية القادمة من نجد والجزيرة العربية على المناطق المقدسة في العراق بتاريخ ١١ آذار ١٩٢١م مستغلين القلق السياسي وضعف الدولة الجديدة والانقسام الحاصل والعلاقة المتوترة بين قوات الاحتلال والشعب العراقي وتياراته.

٤) الخسائر الكثيرة في صفوف العراقيين بما لا ينكر حيث وقع بعض الشهداء وعلى رأسهم قائد الثورة الميرزا الشيرازي (قدس سره) وقد دمرت بعض المزارع والمنازل مثلما حصل في مناطق الفرات الاوسط والمناطق الزراعية والبصرة وديالى وغيرها.

المطلب الخامس: مات الميرزا أم قتل شهيداً؟

المشهور ان الميرزا الشيرازي (قدس سره) قد مات موتاً طبيعياً اثناء الثورة واحداثها!!

ولكن الاصح في الامر والاقرب للواقع والذي يشير اليه البعض هو انه قتل شهيداً مسموماً على يد الانكليز وعملائهم ليُقضى بذلك على الثورة وزعيمها، ومما يمكن ان يدل على ذلك او يؤيده ما يلي:

١-المواقف الجريئه العديدة المعادية للانكليز واجراءآتهم قبل اندلاع الثورة

(١) راجع: موجز تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٤٢-٤٤.

وبعدها؛ ومنها:

الف: الفتوى الخالدة التي اغاضت الانكليز كثيراً عندما أرادوا إجبار العراقيين على انتخاب (السير برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني ليكون رئيساً لحكومة العراق. فأصدر الميرزا فتواه التي تنص:

((ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين))[١].

ب: الشروط العديدة التي وضعها الميرزا الشيرازي على وكيل الحاكم المدني البريطاني آرنولد ولسون لأيقاف الثورة والتي كانت شديدة جداً على الانكليز فرفضوها واصروا على مكابرتهم فازدادوا بذلك حقداً وغضباً على الميرزا وثورته[٢].

ج: تأييده للاعتراضات الشعبية والتضاهرات العارمة التي انطلقت في عدة مدن منها العاصمة بغداد، وكذلك فيما عرف بانتفاضة النجف وكربلاء عام ١٩١٩ ضد سياسات الانكليز وقراراتهم الجائرة والتي كان منها فرض ضرائب جديدة وعدم وفاء الانكليز بعهودهم السابقة..

د: تدخل الميرزا المباشر في اطلاق سراح المجموعة التي حاولت اغتيال عدد من الضباط الانجليز في كربلاء ابان انتفاضة كربلاء عام ١٩١٩ مما اغاض الانكليز

---

(١) موقع الويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية الانترنت الموسوعة الحرة ترجمة حياة الميرزا محمد تقي الشيرازي، الشيخ محمد تقي الشيرازي مرجع رشيد وقائد ثورة، مهدي الحسيني الشيرازي، ص١١٧.

(٢) راجع بحث: الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، جاسم اليساري.

الذين كانوا يتوقعون ان الميرزا سيطالب باعدامهم[١] !!

ت: ارسال الميرزا للكتب والرسائل الى رؤساء القبائل واعيان المدن العراقية المتنوعة يحثهم فيها على القيام بحركة متناسقة لتأسيس حكومة اسلامية دستورية وارسال مبعوثين عنهم الى بغداد للمطالبة بذلك [٢].

ث: اصدر الميرزا فتواه الشهيرة في تحريم توظّف المسلمين في الادارة البريطانية، الامر الذي وجدت فيه الحكومة البريطانية محاربة واضحة ضد مشاريعها في العراق والمنطقة[٣].

وعليه فمن الطبيعي جداً ان يتخلص الانكليز من الميرزا الشيرازي بأية وسيلة؛ وهم المعروفون بخبثهم وانتقامهم من خصومهم بأية وسيلة ولو بعد حين.

٢- اتخاذ الانكليز لعدة اجراءات عقابية تعسفية ظالمة بحق كربلاء المقدسة وقادتها بالخصوص بشكل علني متهور نكاية بهم فقد تم تطويق كربلاء ـ معقل الإمام الشيرازي ومركز الثورة ـ وقطع الماء عنها، فقد ذكرهالدين القائد الإنكليزي ذلك بصراحة: (لما كانت كربلاء مسؤولة إلى حد غير قليل عن قيام الثورة فإني رغبت في الإستيلاء على ناظم الحسينية الذي كان يبعد عن الفرات بمائتي ياردة لكي أجعل سكان البلدة يشعرون بعذاب الحرمان من الماء)[٤] وبناءاً على ذلك فمن الطبيعي جداً عندهم وضمن هذه الاجراءات الانتقامية ان يفكروا بجدية

---

(١) راجع: مذكرات المس بيل الجاسوسة البريطانية ابان ثورة العشرين، ص٩٩.

(٢) راجع المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق بتصرف.

(٤) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، ج٥، ص٣٠٢ وما بعدها.

للتخلص من شخصية قيادية محورية مثل شخصية الميرزا رحمه الله.

٣- رحيله كان في ظروف غامضة ومثيرة للدهشة وبلا مقدمات ودون ذكر للاسباب، خصوصاً مع عدم وجود اجهزة ووسائل حديثة للفحص والتشخيص حينذاك.

٤- بناءاً على نظرية (مَن المستفيد مِن الحدث؟) والتي يُلجأ اليها عادة في التحليل السياسي والاعلامي فأن الانكليز هم المتهمون فهم المستفيدون الوحيدون من موته؛ وبالفعل فقد استطاعوا اخماد الثورة بعد رحيله بفترة قصيرة.

٥- الاحداث السياسية الحرجة جدا التي رافقت رحيله الذي كان بعد يوم واحد فقط من اعلان الانكليز ما يعرف بسياسة الارهاق والتي رافقها اعتقال اعداد كبيرة من الشخصيات الدينية والوطنية فكان الشعب في امسّ الحاجة لوجوده وقيادته، مما اثار الشكوك الكبيرة حول رحيله في تلك الظروف وصار الانكليز مورد اتهام معظم الناس[١].

٦- كانت الحكومة البريطانية تلقي باللائمة علناً على الميرزا الشيرازي وتصرح بأنه هو الذي اشعل نار الثورة فهو المسؤول عن اراقة الدماء وقتل الانكليز[٢]..

ومن المعلوم ان تهمة القتل واراقة الدماء جزاؤها القتل في كل القوانين مما يمكن ان يتخذه الانكليز مبرراً في قتل الميرزا رضوان الله عليه، وهذا يعني انهم قدموا مبرراتهم القانونية تمهيداً لارتكاب الجريمة.

---

(١) انظر: الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص٢١٠ وما بعدها، تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٣٨-٣٩

(٢) موجز تاريخ العراق الحديث، ص٣٩، مذكرات المس بيل الجاسوسة البريطانية، ص٩٨-٩٩.

٧- ان سنّ الميرزا الشيرازي حينئذٍ كان اقل من الستين عاماً فقط (بالتقويم الميلادي) ولم يكن معروفاً انه يعاني من امراض مزمنة مثلاً، وكان سنّ الوفاة المتعارف وخاصة بين العلماء والمراجع متأخراً عن ذلك بعشرين سنة او اكثر مما يزيد الشكوك في ظروف وفاته.

٨- لقد كان الميرزا مستهدفاً من قِبل الانكليز في نفسه وعائلته والمقربين منه بأعتباره قطب الثورة ومفجرها الاول ورأس الحربة في معاداة المحتلين الانكليز ومشاريعهم الجهنمية[١]، ورغم منزلته العلمية والدينية والاجتماعية عند الجميع الا ان كل ذلك لم يمنع الانكليز من التجرؤ عليه، فقد اعتقلوا ابنه الاكبر العلامة الشيخ محمد رضا وهو الساعد الايمن لوالده المرجع، واعتقلوا معه ثلة من العلماء المقربين للمرجعية ثم ابعدوهم قسراً الى جزيرة هنجام [٢]، وكان ذلك جرس انذار وتحذير للشيخ الشيرازي نفسه، فلا غرابة ان يتجرأوا بعدها على المرجع نفسه والاقدام على جريمة قتله.

وبناءاً على كل هذه المعطيات والقرائن مجتمعة يمكننا الاطمئنان بأن الميرزا الشيرازي قد قتل شهيداً وان الانكليز هم المسؤول الاول عن مقتله.

المطلب السادس: ثورة العشرين ثورة مرجعية النجف وكربلاء:

يحاول البعض تزوير حقائق التأريخ حول ثورة العشرين وسرقتها من اصحابها المضحين المخلصين وحصرها في حيّز ضيق من الزمان والمكان ويدعي انها انطلقت من منطقة خان ضاري في ابي غريب على اثر اعتقال شيخ زوبع هناك الشيخ ضاري

(١) الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص٢١٠.

(٢) راجع: المصدر السابق ص ٢٠٩، الثورة العراقية الكبرى، عبد الله الفياض، ص٣٠٢.

المحمود اثر مشادة كلامية مع الكولونيل لجمن المسؤول العسكري الانكليزي هناك[١].

والصحيح:

١-ان ثورة العشرين ثورة العراقيين جميعاً، ولكن من كل ماتقدم يعرف بما لايقبل الشك انها انطلقت من الوسط والجنوب وبقيادة المرجعية الدينية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وهذا ما يشهد له الاعداء والاصدقاء في جميع المصادر التي أرخت لهذا الحدث، وهو الموثق ايضاً في وثائق الخارجية البريطانية وغيرها من الدوائر الغربية [٢].

٢- ان الشرارة الاولى والمباشرة للثورة كانت على اثر اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون شيخ عشائر الظوالم في الرميثة التابعة للسماوة محافظة المثنى حيث هجمت عشيرته على السجن واخرجته وقتلت مجموعة من الانكليز المتواجدين هناك، وحينئذ صدرت الفتوى المباركة للثورة[٣] .

٣- ان حادثة خان ضاري كانت في منتصف شهر آب ١٩٢٠ بينما كانت احداث الرميثة وانطلاق الثورة وفتوى المرجعية قد سبقتها بشهرين تقريباً أي في اواخر شهر حزيران من نفس العام [٤].

---

(١) راجع: موجز تاريخ العراق السياسي الحديث، ص٣٤-٣٦.

(٢) راجع: مذكرات المس بيل الجاسوسة البريطانية في العراق ابان ثورة العشرين، ص١٠٠ وما بعدها.

(٣) راجع: المصادر السابقة جميعاً التي تروي بداية الثورة واحداثها.

(٤) انظر: تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٣٤، الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص١٦٥ - ص٢٨٢.

٤- رغم ان هناك العديد من العشائر الوطنية في الانبار كان لها مواقف مشرفة في الثورة الا ان هناك العديد أيضاً كانوا ممن وقف موقفاً مخزياً ضد الثورة ومتعاوناً بشكل واضح مع الانكليز واعوانهم، وقد ذُكر بعضهم بالاسماء فراجع[١].

اوجه الشبه بين فتوى ثورة العشرين وفتوى الجهاد ضد التكفيريين اليوم:

ليس من باب الصدفة ان تتشابه هاتان الفتويان في امور عديدة فتوى الميرزا الشيرازي لثورة العشرين الخالدة وفتوى السيد السيستاني اليوم ضد اجرام التكفيريين، ومن اوجه التشابه بينهما مايلي:

١) كلتاهما متبوعة بثورة وانتفاضة عارمة تقودها المرجعية ضد قوى الشر والظلام واتباعهم.

٢) كلتاهما قد التف الشعب حولها واستجاب لنداء المرجعية الرشيدة في ملحمة شعبية دينية ووطنية عامة لها صداها مدى الدهر وهما درس بليغ للمستقبل و اجياله.

٣) كلتاهما كان له نتائج ايجابية متنوعة انتصر فيها الثوار وحققوا مكاسب سياسية واجتماعية وامثالها وكسروا فيها حاجز الخوف والرهبة وحركوا فيها روح المقاومة والجهاد والتنافس في الخير والتضحية والفداء.

٤) كلتاهما تعرض للتشوية والطعن والدعايات المغرضة من قبل الاعداء واعوانهم.

٥) ان فتوى ثورة العشرين كانت ضد احتلال اجنبي كافر اراد نهب خيرات البلاد والسيطرة على مقدراتها. بينما كانت فتوى الجهاد الكفائي اليوم هي ضد

(١) انظر: الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص٢٢١ وغيرها.

عصابات اجرامية تكفيرية تدعي الاسلام وتشوه سمعته، وهي معركة وجود وبقاء بين اهل الحق واهل الباطل والبغي والضلال.

٦) كلتاهما اعلنتا من الصحن الحسيني الشريف في كربلاء المقدسة.

٧) كلتاهما كانتا توجب الجهاد بالوجوب الكفائي لا العيني[١].

٨) كلتاهما كانتا بمناسبة دينية مباركة واجواء اعياد، فحيث كانت فتوى المرجعية اليوم في اجواء اعياد النصف من شعبان المعظم كانت فتوى ثورة العشرين في اجواء عيد الفطر المبارك في اوائل شهر شوال[٢] علمًا ان بداية انطلاقها كانت في النصف من شعبان ايضاً وذلك عند اجتماع الاعيان من الحوزات الدينية والعشائر والسياسيين الوطنيين وجموع غفيرة من الزوار في منزل الميرزا الشيرازي في كربلاء المقدسة يطالبون بفتوى الجهاد ضد الانكليز[٣].

٩) ان الساعد الايمن للمرجع والمتصدي الفعلي لتسيير الاعمال والاشراف على النشاطات المتنوعة خصوصاً تلك المتعلقة بالفتوى وتبعاتها في التنفيذ والتنسيق هو الابن الاكبر للمرجع واسمه في الحالتين (محمد رضا) ففي فتوى ثورة العشرين الميرزا محمد رضا الشيرازي[٤] وفي فتوى اليوم السيد محمد رضا السيستاني !!.

---

(١) راجع: الثورة العراقية الكبرى، ص١٨٦.

(٢) راجع: المصدر السابق، ص١٩٥.

(٣) راجع: العراق.. دراسة في تطوره السياسي، فيليب ويلارد آيرلاند، ترجمة جعفر الخياط، ص٢٠٠، اسرة المجدد الشيرازي، ص١٨٦.

(٤) انظر: الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص١٨٥-١٨٦.

المطلب السابع: نص الفتويين الخالدتين:

نص فتوى الميرزا الشيرازي في ثورة العشرين:

(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم)[١].

وقد جاء ضمن الفتوى ونصوصها ايضاً:

(ان الواجب اليوم على عموم المسلمين أداء فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين، وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين، ومحافظة نواميسكم الأطهار عن تعديات الكفرة، والقيام بواجب الوعظ والتشويق والنفر والحث والترغيب والترهيب، والله ولي التوفيق إنه سميع مجيب)[٢].

اما نص فتوى السيد السيستاني في جهاد الدواعش والارهابيين فهي:

(ان مسؤولية التصدي لهؤلاء الارهابيين ومقاومتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون اخرى ولا بطرف دون آخر..وان من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده واهله ومقدساته فانه يكون شهيدا..ان هذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي.. فان على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الامنية تحقيقاً لهذا الغرض..)[٣].

---

(١) المصدر السابق، اخر ص١٨٦.

(٢) كربلاء المقدسة في وثائق الثورة العراقية ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ، ص٨٠.

(٣) الموقع الرسمي لمكتب المرجع الاعلى السيد السيستاني على الانترنت.

ولعل التشابه بين روح الفتويين وبعض نصوصهما ومقتضياتهما والاحداث التي اوجبت كل واحدة منهما يعكس سنن الله تعالى في الكون وفي حياة البشر التي تتكرر ولا تتبدل، والتي تحدث عنها القران الكريم في مثل قوله تعالى:

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1].

نتائج البحث:

لقد توصل البحث الى اهم النتائج التالية:

٨. ان القران الكريم يهتم لمسألة القيادة الرسالية الربانية ويذكر لها أيات كثيرة ويشترط لها صفات وخصائص ويصطلح للقائد اصطلاحات مثل النبي والرسول والامام والخليفة والولي والملك المبعوث، ويحمّلها مسؤوليات كبيرة ويوجب على الامة طاعتها والانقياد اليها في كل الظروف، ويحرم الطاعة والانقياد لغيرها من قادة وأئمة الضلال والباطل.

٩. ان القرآن الكريم يقسّم القيادة والامامة الى امامة هدى وحق وامامة ضلال وباطل فيوجب الاولى ويحرّم الثانية، ويبيّن نتيجة الانقياد لكل منهما.

١٠. ان من النماذج البارزة التي تمثّل القيادة الرسالية في هذا العصر خير تمثيل هو الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي وانه استشهد على يد الانكليز المحتلين للعراق حينذاك ولم يمت بمرض او غيره.

١١. ان الميرزا الشيرازي قاد ثورة العشرين في العراق والتي كان لها الدور الريادي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وان له مواقف مشرفة اخرى ضد الاحتلال الانكليزي واعوانه كدعم انتفاضة النجف وكربلاء والاعتراض على الاعتقالات في بغداد وغيرها واصدار الفتاوى المتكررة

(١) الاحزاب: ٦٢.

ضد اجراءات الاحتلال وغيرها من المواقف الكثيرة التي اغضبت الانكليز واهاجت عندهم روح الانتقام منه ومن مرجعيته.

١٢. ان ثورة العشرين ثورة لكل العراقيين لكن انطلاقتها الاولى كانت من الوسط والجنوب وبقيادة المرجعية وبفتواها الخالدة، ولم تكن بسبب المشادة التي حدثت بين الجنرال الانكليزي لجمن والشيخ ضاري المحمود شيخ زوبع في ابي غريب.

١٣. ان الدوافع العشائرية قد تطغى على الناس احياناً على الدوافع الدينية والمبدئية، ولعل هذا هو السبب الذي جعل الناس تنتفض لأجل اعتقال شيخ عشيرة وتخلصه من السجن ولا تنتفض لأجل اعتقال علماء الدين والمراجع وقادة الثورة ثم تسفرهم خارج العراق !!.

١٤. هناك العديد من اوجه التشابه بين فتوى ثورة العشرين وفتوى الدفاع الكفائي ضد الارهاب والتكفيريين اليوم.

١٥. لابد من التمييز بين الشيخ الميرزا الشيرازي صاحب ثورة العشرين واستاذه السيد الميرزا المجدد الشيرازي صاحب ثورة التنباك، فهناك العديد من الفوارق بينهما، ولكن البعض يتصور انهما واحد والظاهر ان ذلك بسبب تشابه الاسماء والاحداث والمعاصرة بينهما.

المصادر

القرآن الكريم

١. نهج البلاغة / د.حسن حنفي

٢. القيادة في الاسلام، محمد الريشهري،تعريب: علي الاسدي، قم، دار الحديث، ط١، ٢٠٠٥ م

٣. اعيان الشيعة – محسن الامين العاملي، تحقيق: حسن الامين، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٤. بحار الانوار، محمدي تقي المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

٥. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

٦. تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب، قم، ط١، ١٤٢٦ هجري.

٧. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الحديث، بيروت، ط١، ٢٠٢٠.

٨. الثقافة السياسية، خضر نور الدين، دار البلاغة، بيروت، ط٢٠١٥،١م.

٩. الثقافة السياسية، خضر نور الدين، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٨.

١٠. الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، مؤسسة المحبين، قم،ط١٤٢٦،١ هجري.

١١. الثورة العراقية الكبرى، عبد الله الفياض، مطبعة الارشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٣.

١٢. العراق – دراسة في تطوره السياسي – فيليب ايرلند، دار المعرفة الجامعية، بيروت، ٢٠٠٠، ط١.

١٣. غرر الحكم ودرر الكلم، الامدي التميمي، تحقيق ميرسيد جلال الدين، جامعة

طهران، ط٣، ١٩٩٨ م.

١٤. لمحات من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ط١.

١٥. مذكرات المس بيل، مس بيل، ترجمة:جعفر الخياط، مكتبة الامام المهدي، قم، ١٤٠٤ هجرية، ط١.

١٦. المرجعية الدينية وقضايا اخرى، محمد سعيد الحكيم، مكتبة نرجس، بغداد، ط١، ١٩٩٨.

١٧. معاني الاخبار،محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق، دار الفكر، بيروت،ط١٩٩٧،١.

١٨. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طهران، ط٢، ١٤٠٤ هـ.

١٩. المفردات، الراغب الاصفهاني، دار الشامية، دمشق، ط١٤١٢،١،

٢٠. مفردات غريب القران، الراغب الاصفهاني، منشورات ذوي القربى، قم، ط٤، ١٤٢٥هـ.

٢١. مفهوم النص، نصر حامد ابو زيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥

٢٢. موجز تاريخ العراق السياسي الحديث للاستاذ مختار الاسدي، مركز الشهيدين الصدرين، بغداد، ٢٠٠٩، ط١.

٢٣. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، دار الاعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal

Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches

The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

A special issue on the proceedings of the Third Scientific Conference on Reviving the Heritage of Scholars in Karbala.

The Eighth Volume - The Fifth Issue (Part Three) - The Eighth Year

December / Jumada al-Awwal 1444 AH - 2022 AD